رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الجزء الثالث (١٤: ١ إلى ١٥: ١٣):

ما هو الأهم من أن تكون على حق؟ (رومية ١٤: ١٩-٢٣)

تأليف: دفيد روبر

لقد قلنا في ما سبق أن المباديء الواردة في الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية مفيدة في أي وقت يختلف فيه الناس. يستخدم إفرت هفرد هذا النص عندما ينصح الزوجان بالتوافق في الزواج. والمبدأ الذي يأخذه من هذا الأصحاح هو: «قد يكون حسن أن تخسر مناقشة حتى وإن كنت على الصواب»[١]. قد تبدو هذه العبارة غريبة للبعض منا. نريد أن نكون على حق. كان السياسي الأميركي هنري كلاي (١٧٧٧-١٨٥٢) مشهوراً لأنه قال: «أفضل أن أكون على حق من أن أكون رئيساً للدولة»[٢]. ونريد أكثر من أن نكون على حق أن يعترف كل من نختلف معه باننا على حق.

يدور حوار بولس الوارد في الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية حول الجدل عن أكل اللحم {المذبوح للوثن} في كنيسة القرن الأول. وقد أوضح بلا شك من هو على الحق بخصوص تلك المسألة. قال أن من يأكل البقول فقط هو «الضعيف» (١٤: ٢)[٣]. قال أنه «لَيْسَ شَيْءٌ {لا طعام، بما فيه اللحم} نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ» (١٤: ١٤) ووصف هذا بانه الموقف القوي (راجع ١٥: ١). ومع ذلك أوضح بولس أن هناك بعض الأشياء أكثر أهمية من أن يكون الشخص على الصواب بخصوص هذه المسألة.

ما الاهم من أن يكون الشخص على الصواب؟ ذكر بولس في رومية ١٤: ١٣-٢٣ أن هناك عدة أشياء لها أهمية أكبر[٤]. وضع بولس التوكيد في الآيات ١٣ إلى ١٨ على أنه عدم إصابة الأخ بأذى أكثر أهمية من تكون على الصواب بما يختص بالرأي (راجع الآيتين ١٣ و١٥). سندرس في هذا الدرس الآيات ١٩ إلى ٢٣. يستمر هذا النص بوضع التوكيد على ضرورة عدم إيذاء المسيحيين. ولكن سيتم تقديم فكرة أخرى. قد نتمم وصية بولس عن عدم إصابة الأخ بأذى بأن لا نعمل شيء، بل نترك لوحده. يمضي نص درسنا هذا إلى ما وراء ذلك ليشمل توكيد إيجابي، الحاجة إلى عمل شيء ما. قال بولس في الواقع انه من الاهم أن نساعد أخاً من أن نكون على الصواب (راجع الآية ١٩). عند الاستمرار في دراسة الآيات التالية سنرى عدة تباينات.

البنيان مقابل الهدم (١٤: ١٩ و٢٠)

البنيان

أكد بولس على انه يجب أن يكون لنا الهدف التالي: «فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ» (الآية ١٩). {تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية: «فلنسع إذن وراء ما يؤدي إلى السلام وما يؤدي إلى بنيان بعضنا بعضاً»}[٥].

ما الذي يجب أن نسعى وراءه؟ أولاً: «ما هو للسلام». هناك أشياء للعداوة {أو تؤدي إلى العداوة}، وأشياء أخرى للسلام {أو تؤدي إلى السلام}. اصرار الشخص على رأيه يؤدي إلى نزاع، بينما روح الاذعان يشجع السلام (راجع يعقوب ٣:١٧). الاهتمام بالنفس أكثر

---

[١] إفرت هفرد في دروسه بعنوان «Life Maturity and the Family» وقد علمها في إحدى كنائس المسيح في مدينة ميدوست بولاية أوكلاهوما الأميركية في ٢٥ إبريل سنة ٢٠٠٤.

[٢] من خطاب هنري كلاي في مجلس الشيوخ (١٨٥٠)؛ وقد ورد هذا الإقتباس في كتاب جون بارتلت بعنوان «Bartlett's Familiar Quotations» الطبعة السادس عشر حررها جاستن كابلان (سنة ١٩٩٢)، صفحة ٣٨٩.

[٣] لا نتحدث هنا عن أكل البقول كنظام غذائي مفضل.

[٤] أرجو الذكر أن مسائل الرأي تحت الاعتبار هنا. طبعاً إذا كان الأمر هكذا، الأكثر أهمية هو أن يكون الشخص على الصواب بما يختص بمسائل الإيمان.

[٥] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

مما ينبغي يؤدي إلى صراع، بينما الأهتمام بالآخرين يأتي بالسلام (راجع فيلبي ٢: ٤). الإصرار في كسب المناقشة قد يؤدي إلى عداوة، بينما المحاولة لفهم {ما يقوله} الشخص الآخر تحافظ على السلام (راجع أمثال ١٥: ١)[٦].

ثانياً: يجب أن نسعى وراء «مَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْض». كلمة «بنيان» هنا من اليونانية «أويكودومي οἰκοδομη» وتعني حرفياً «بنيان البيت» («أويكوس οἶκος» {أي «بيت»} بالإضافة إلى «ديمو δέμω» {أي «يبني»}). تستخدم هذه الكلمة مجازياً في العهد الجديد للإشارة إلى بنيان الآخرين وتقويتهم روحياً. كم تحتاج الكنيسة إلى هذا! قال بولس في مكان آخر: «... فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ» (١ كورنثوس ١٤: ٢٦؛ راجع ١ كورنثوس ٨: ١).

أرجو ألا تتغاضى عن عبارة «بَعْضُنَا لِبَعْض» في «مَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْض». ما كان يقوله بولس يساعد الأخ «الضعيف» والأخ «القوي» كلاهما. يحتاج الأخ «الضعيف» إلى رعاية وحماية بينما ينمو في المعرفة. ويحتاج الأخ «القوي» أيضاً إلى النمو؛ يحتاج إلى النمو في المحبة.

اعتبر جيمي ألن رومية ١٤: ١٩ بانها «الآية الرئيسية لهذا الجزء كله»[٧]. طرحتُ عدة أسئلة في دراستنا لرومية ١٤: ١٣-١٨ يجب أن نسأل بها أنفسنا بخصوص علاقاتنا مع المسيحيين الآخرين. فيما يلي سؤالين لإضافتهما في تلك القائمة: «هل أفعالي تبني أخي؟» و«هل تبني الكنيسة؟» (راجع أفسس ٤: ١٢).

هدم

عكس البنيان هو الهدم. استمر بولس في تصوره في الآية ٢٠: «لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَام[٨] عَمَلَ اللهِ ...» (الآية ٢٠) كلمة «تنقض» هنا هي من الكلمة اليونانية «كاتالووه καταλύω؛ لووه λύω» («يخسر؛ ينحل؛ يقطع؛ يهدم، يدمر؛ يخرب») مشددة بالمقطع «كاتا κατα». وكلمة «كاتالووه καταλύω» معناها «يهدم تماماً، يدمر تماماً، أو يخرب تماماً».

ما الذي لا يجب أن نهدمه؟ يجب أن لا نهدم «عَمَلَ اللهِ». قد تشمل هذه العبارة كل ما عمله الله ليأتي بالخلاص للبشر. وتشير في هذا السياق إلى النتيجة الأخيرة لذلك العمل[٩]: كان كلام بولس مصمم بحيث يبين مدى سخف ومأساة المشاجرة بسبب مسائل الرأي.

عندما أقرأ النصيحة القائلة: «لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَام عَمَلَ الله»، أتذكر بعض الذين سببوا إنقسامات في كنَائس بسبب «قضايا» سخيفة مثل مسألة أكل اللحم في القرن الأول: بسبب إختلاف الأراء، والمشاعر المجروحة، والظن بالإستخفاف، ومثل هذه المسائل التافهة. يا لسحق القلب!

الهدم أسهل دائماً من البنيان. أعطي صبياً مطرقة وقل له أن يهدم بيتاً، وسيلحق به ضرر كبير في بضع دقائق. واعطه مطرقة وقل له أن يبني بيتاً، لا يقدر أن يفعل ذلك مهما أعطيته من الوقت. يوجد في الكنيسة أكثر مما ينبغي من الذين مواهبهم هي البحث عن الأخطأ والهدم. قرر بعون الله أن تكون من يبني.

عمل الخير مقابل عمل الشر (١٤: ٢٠ و٢١)

قال كاتب المزمور: «حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ ...» (المزمور ٣٤: ١٤)؛ راجع ١ بطرس ٣: ١١). استخدم بولس في الجزء التالي من نص درسنا هذا كلمتي «شر» و«حسن» لوضع التوكيد على أهمية عدم إلحاق الأخ بأذى.

ما هو شرير

قال بولس في رومية ١٤: ١٤ أنه «لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِه» وقد أكد هنا على شيء مشابه لذلك: «... كُلُّ الأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ ...» (الآية ٢٠). يحتاج هذا التعبير

---

[٦] يمكنك تعديل هذه الفقرة كيفما شئت. إن كنت تستخدم هذا الدرس في حصة دراسية، قد تطرح السؤال التالي للمناقشة: «ما هي بعض الحالات التي تكون للسلام؟».

[٧] جيمي ألن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Romans, The Clearest Gospel of All»، صفحة ٢٨٨.

[٨] وُضِعت عبارة «لأجل الطعام» قبل العبارة «عمل الله» في هذه الجملة للتوكيد (هكذا وردت أيضاً في اللغة اليونانية).

[٩] كان تركيز بولس هنا على الحقيقة أن ما نعمل له تأثير على رفقائنا المسيحيين: علينا أن نبني «بعضنا لبعض» (الآية ١٩)؛ لا يجب أن نهدم «ذلك الذي مات المسيح لأجله» (الآية ١٥).

إلى تأهيل كالتعبير السابق. تحدث بولس سابقاً عن «النجاسة» (١: ٢٤؛ ٦: ١٩)، إذن انه لم يكن يؤمن بان الكل «طاهر». لقد كان يقصد في هذا الحوار اللحم بصفة خاصة. اللحوم بذاتها طاهرة بجميع أنواعها.

ولكن أضاف بولس قائلاً: «... لكِنَّهُ شَرٌّ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ» (١٤: ٢٠). هوية هذا «الإنسان» غير واضحة في النص الأصلي. النص اليوناني يعني حرفيا: «الإنسان الذي يأكل خلال عثرة». قد تشير الصياغة إلى الأخ «الضعيف» الذي يعثر ضميره بأكل اللحم (راجع الآية ٢٣). على ضوء الآية التالية، قد تشير هذه الكلمة إلى الأخ «القوي» الذي يأكل اللحم في وجود الأخ «الضعيف»، وبهذا يشجعه على انتهاك ضميره.

ما هو الحسن

إن كان ذلك شر، فما هو «الحسن»؟ أجاب بولس على هذا السؤال: «حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْمًا وَلاَ تَشْرَبَ خَمْرًا[١٠] وَلاَ شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ» (الآية ٢١).

قال بولس في الآية ١٧ أنه «لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا ...» مضيفاً بذلك شراب «الخمر» إلى هذا الحوار. بما أن بولس لم يعطي إي تفسير لهذه الإضافة، لا نعلم ما كان يفكر به. ربما يدل ذلك أن الأكل والشرب هما الجزءين الذين يشكلان الوجبة. ربما كان بولس يقول بذلك: «بدلاً من أن أضر أخي، فأنا مستعد لأن أصوم!» إن كان بولس يقصد أن يعطي أهمية لكلمة «خمر»، قد يكون ذلك لأن للخمر صلة ما بعبادة الأوثان[١١]. في العهد القديم لم يقبل دانيال الطعام والخمر من مائدة الملك (دانيال ١: ٨). ربما فعل ذلك لأن الطعام والشراب كانا قد كُرسا لأوثان بابل[١٢] (ممارسة وثنية تعادل شكرنا لله من أجل الطعام).

ولكن يجب أن نحترس ألا ننشغل بالأمور الجانبية وننسى النقطة الرئيسية التي أراد بولس توصيلها. قال: «حَسَنٌ أَنْ لاَ ... {تفعل} شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ. قال بولس في ١ كورنثوس ٨: ١٣: «لِذلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي». يعتبر البعض أن هذه الجملة بلغت حد التطرف. يعترضون قائلين أن «لهم الحق» أن يفعلوا هذا أو ذاك. قال بولس في الواقع: «من حقك أن تتخلى عن حقك لتساعد أخوك»[١٣].

السعادة مقابل الإدانة (١٤: ٢٢ و٢٣)

السعادة

استمر بولس في الآيتين ٢٢ و٢٣ بنصيحته للأخ «القوي». قال لهذا الأخ ألا ينشر حقيقة أنه يعتقد بان أكل اللحم أمر مقبول: «أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ! ...» (الآية ٢٢). تشير كلمة «إيمان» هنا إلى الاعتقاد الشخصي للأخ «القوي» بانه ليس هناك خطأ في أكل اللحم. هل كان بولس يقول بهذا أن يكون المسيحيون مخادعين؟ كلا. بل كان يشجعهم ببساطة أن يحتفظوا بأرائهم لأنفسهم إن كان التعبير بتلك الأراء تضر بمسيحي آخر.

أضاف بولس بعد ذلك: «... طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ» (الآية ٢٢). تشير عبارة «مَا يَسْتَحْسِنُهُ» إلى أكل اللحم. إذا أضر الأخ «القوي» الأخ «الضعيف» بأكل اللحم أو حتى بالتعبير عن رأيه بخصوص هذه المسألة، ستدينه أفعاله هذه. ولكنه إذا احتفظ برأيه لنفسه، سيكون سعيد[١٤]. كتب ليون موريس أن كلمة «طوبى» هنا «لها مضمون ديني لا يوجد في كلمة «سعيد»؛ ليس هذه مجرد عواطف، بل البركة من الله نفسه»[١٥]. يمطر الله ببركاته على الذين

---

[١٠] وردت في هذه الآية الصيغة العامة للـ«خمر» («أوينوس οινός»). كان من شراب المائدة الشائع في تلك الأيام خمر ممزوج بالماء. يعتقد البعض أن أحد الأسباب لذلك هو أنه لم يكن الماء النقي متاح باستمرار.

[١١] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٤٩١.

[١٢] من سي اف كيل في تفسيره بعنوان «Biblical Commentary on the Book of Daniel»، صفحة ٨٠.

[١٣] مأخوذ من ريشارد روجرس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ١٩٢.

[١٤] يعتقد البعض أن الجزء الأخير من رومية ١٤: ٢٢ يجب ترجمته كالآتي: «طوبى لمن يعيش وفقاً لضميره».

[١٥] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٤٩٢.

لهم اهتمام أكثر بإخوتهم وأخواتهم في المسيح من اهتمامهم بأنفسهم.

الإدانة

ينقلنا هذا إلى الآية التي ذكرناها عدة مرات في حديثنا عن رومية ١٤، وهي: «وَأَمَّا الَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ {اللحم} يُدَانُ، لأَنَّ ذلكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ» (الآية ٢٣). تشير كلمة «إيمان» هنا إلى قناعة شخصية كما هو الحال في مكان آخر من الأصحاح ١٤. الآية ٢٣ هي عبارة أساسية في الكتاب المقدس عن أهمية عدم انتهاك الشخص لضميره.

استخدم بولس لهجة قوية في الآية ٢٣، إذ قال: «وَأَمَّا الَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ، لأَنَّ ذلكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ». يحاول البعض تخفيف هذه اللهجة بالقول أن ما يدينه هو ضميره وليس الله؛ ولكن تبدأ هذه الآية بكلمة «وأما» («دي δέ») مما تربطها بالآية التي قبلها. كان بولس يجري تباين بين المباركة من قبل الله في الآية ٢٢ والإدانة من قبل الله في الآية ٢٣.

ربما يجب وضع التوكيد هنا على أن بولس لم يكن يقول: «دع ضميرك يكون لك مرشداً» في المسائل الدينية. سلطاننا في الأمور الدينية هو كلمة الله، وليست ضمائرنا. يكون الضمير مرشد آمن إلى حد إرشاده من قبل الحق الذي من الله. لقد عصى كثيرون {أمر} الله عبر السنين بضمير صالح (راجع أعمال ٨: ٣؛ ٢٣: ١). ومع ذلك، يجب أن تكون ضمائرنا «مرشداً لنا» إلى هذا الحد: لا يجب أن ننتهك ضمائرنا. عبر أخي كوي بهذا كما يلي: «لا يمكن للضمير أن يجعل الطالح صالحاً، بل قد يجعل الصالح طالحاً»[١٦].

لا يمكن وضع التوكيد على هذه الحقيقة أكثر مما ينبغي: لا تعمل عكس ضميرك. أضاف جون آر دبليو ستوت الفكرة التالية: «يلازم هذه النصيحة الواضحة بعدم انتهاك ضميرنا مفهوم ضمني بان ندربه»[١٧]. لا يجب أن نعمل في فترة إعادة التدريب ما يخبرنا الضمير بانه خطأ. هناك مثل قديم يقول: «إذا كان لديك أدنى شك في شيء فلا تفعله». هذا المبدأ مناسب بصفة خاصة عندما يتعلق الأمر بالضمير. إن كنت تشك في حقيقة عمل شيء ما، لا تعمله.

قبل ما نترك الآية ٢٣، هنا ما يجب ذكره: مع انه توجد في هذا الكلام رسالة لكل منا، وجه بولس هذا الكلام بصفة خاصة إلى الإخوة «الأقوياء». كان يقول للأقوياء ألا يفعلوا شيئاً يجعل الأخ «الضعيف» يخطيء بانتهاك ضميره ويُدان نتيجة لذلك. كان ذلك مهم – أكثر أهمية من أن يكون الشخص على الصواب.

الخلاصة

من الضروري أن يكون الشخص على الصواب في ما يتعلق بالإيمان. كتب جيمي ألن قائلاً: «هناك بعض الحالات التي لا يمكن أن نصمت فيها ونقبل بالتسوية. كانت حياة يسوع والرسل مليئة بالنقاش. يجب أن نجتهد لأجل الإيمان (يهوذا ٣)»[١٨]. قال بولس بخصوص المعلمين الكذبة: «... لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً ...» (غلاطية ٢: ٥).

ولكن في مسائل الرأي، توجد بعض الأشياء أكثر أهمية من أن يكون الشخص على الصواب. الاهتمام بعدم إصابة الأخ بأذى أكثر أهمية من أن يكون الشخص على الصواب. ليساعدنا الله جميعاً لنهتموا أكثر بإخوتنا وأخواتنا من اهتمامنا بأنفسنا.

---

[١٦] كوي روبر في درسه بعنوان «How Christians Can Disagree Without the Church Disintegrating» من اصدارات «تروث فور توداي Truth for Today»، صفحة ٣٩.

[١٧] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان: «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣٦٨. بما انه ليس من الواضح دائماً من هو «القوي» ومن هو «الضعيف» في أي مسألة، يجب على كل منا أن يقارن معتقداته مع كلمة الله ويجتهد لأن يقرب تلك المعتقدات إلى مشيئة الله.

[١٨] جيمي ألن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Romans, The Clearest Gospel of All»، صفحة ٢٨٩.

استخدام المسيحيون للعهد القديم	
(١) للإجابة على أسئلة عن الأصل	(١) الكون: مرقس ١٠: ٦ الناس: متى ١٩: ٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ٤٥
(٢) لبيان ألوهية يسوع	(٢) يسوع: لوقا ٢٤: ٢٧ أناس آخرين: أعمال ٢؛ ٣؛ ٤؛ ٧؛ ٨؛ ١٠؛ ١٣؛ ١٧
(٣) لبناء الإيمان بدراسة الرموز	(٣) الإشارة إلى يسوع: حمل/خروف، إلخ. يشير تعليم العهد الجديد إلى: الطوفان، إلخ.
(٤) لرؤية وجوه التشابه بين العهدين	(٤) المبادي، الثابتة: متى ٤ تقوية تعليم العهد الجديد: ١ كونثوس ٩
(٥) للمقارنة بين العهدين	(٥) يسوع: متى ٥ آخرون: ٢ كورنثوس ٣: ٣؛ رومية ١٢: ١
(٦) للتشجع بالأمثلة	(٦) طاعة: عبرانيين ١١ عدم الطاعة: ١ كورنثوس ١٠

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠